

قصة أيوب عليه السلام

وهو رجل من الروم من ولد عيص، وهو أيوب بن موص بن رازج بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل: موص بن⁽¹⁾ روعيل بن عيص⁽¹⁾، وكانت زوجته التي أمر أن يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب بن إسحاق، وقيل: هي رحمة ابنة⁽²⁾ افرام بن يوسف، وكانت أمه من ولد لوط⁽³⁾، وكان دينه التوحيد والإصلاح بين الناس⁽⁴⁾، وإذا أراد حاجة سجد ثم طلبها⁽¹⁾.

وكان من حديثه وسبب بلائه أن إبليس⁽⁵⁾ سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب، حين ذكره الله⁽⁶⁾ فحسده، وسأل الله⁽⁶⁾ أن [يسلطه عليه] ليفتنه عن دينه، فسلطه على ماله حسب، فجمع إبليس عظماء أصحابه من العفاريت، وكان لأيوب البثينة جميعها من أعمال دمشق بما فيها، وكان [له] فيها ألف شاة برعاتها، وخمسائة فدان، يتبعها خمسمائة عبد، لكل عبد⁽⁷⁾ امرأة وولد⁽⁷⁾ ومال، ويحمل آلة الفدان أتان، [و] لكل أتان ولد واثنان وما فوق ذلك، فلما جمعهم إبليس قال: ما عندكم من القوة والمعرفة؟ فإني قد تسلطت على مال أيوب، فقال كلّ منهم قولاً، فأرسلهم فأهلكوا ماله كله، وأيوب يحمد الله⁽⁸⁾، ولا يرجع عن الجد⁽⁹⁾ في عبادته والشكر له على ما أعطاه، والصبر على ما ابتلاه.

فلما رأى ذلك إبليس من أمره سأل الله أن يسلطه على ولده، [فسلط] ولم يجعل له سلطاناً على جسده ولا عقله وقلبه، فأهلك ولده كلهم؛ ثم جاء إليه متمثلاً بمعلمه⁽¹⁰⁾ الذي كان يعلمهم الحكمة، جريحاً مشدوخاً يرققه، حتى⁽¹¹⁾ رق أيوب فبكى⁽¹¹⁾، وقبض قبضة

(1) ذكره الطبري في «تاريخه» (1/322)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (1/16)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (1/244)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (135).

(1-1) في المخطوطة: روعيل بن سلمى.
(2) في المخطوطة: بنت.
(3) في المخطوطة: لوط الطليل.
(4) في المخطوطة: المسلمين.
(5) في المخطوطة: إبليس لعنه الله.
(6-6) في المخطوطة: الله تعالى.
(7-7) في المخطوطة: ولد وامرأة.
(8) في المخطوطة: الله تعالى.
(9) في المخطوطة: الحمد.
(10) في المخطوطة: بعلمهم.
(11-11) في المخطوطة: بكى أيوب.

من التراب^(١) فوضعها على رأسه، فسرَّ بذلك إبليس^(٢) (١).

ثم إن أيوب ندم [لذلك وجد] واستغفر، فصعدت^(٣) حفظته من^(٤) الملائكة بتوبته إلى الله^(٥) قبل إبليس، فلما لم يرجع أيوب عن عبادة ربه والصبر على ما بلاه^(٦) به، سأل الله [تعالى] أن يسلمه على جسده، فسلطه عليه، خلا لسانه وقلبه وعقله، فإنه لم يجعل له/ على ذلك سلطاناً. فجاء وهو ساجد، فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده، و[صار أمره إلى أن] انتثر لحمه، وامتلاً جسده دوداً، فإن كانت الدودة لتسقط من جسده، فيردها إليه، ويقول: كلي من رزق الله، وأصابه الجذام؛ وكان أشد من ذلك عليه أنه كان يخرج في جسده مثل ثدي المرأة ثم يتفقا، وأنتن حتى لم يطق أحد أن يشم ريحه، فأخرجه أهل القرية منها إلى الكناسة^(٧) خارج القرية لا يقربه أحد، إلا زوجته، وكانت تختلف إليه بما يصلحه، فبقي مطروحاً على الكناسة سبع سنين، ما يسأل الله أن يكشف ما به، وما على وجه الأرض أكرم على الله منه^(٨).

ج
١٧٣

وقيل: كان سبب بلائه أن أرض الشام [أجذبت]، فأرسل فرعون إلى أيوب^(٨) أن هلمَّ إلينا، فإن لك عندنا سعة، فأقبل بأهله وخيله وماشيته، فأقطعهم فرعون القطائع. ثم إن شعيباً النبي^(٩) دخل إلى فرعون، فقال: يا فرعون! أما تخاف^(١٠) أن يغضب الله غضبة فيغضب^(١٠) لغضبه/ أهل السماء وأهل الأرض والبحار والجبال؟ وأيوب ساكت لا يتكلم؛ فلما خرج أوحى الله إلى أيوب^(١١): [يا أيوب]، سكت عن فرعون لذهابك إلى أرضه، استعد للبلاء، فقال أيوب: أما كنت أكفل اليتيم، وأؤوي الغريب، وأشبع الجائع، وأكفت^(١٢) الأرملة؟ فمرت سحابة يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون: من فعل^(١٣) ذلك يا أيوب؟! فأخذ تراباً فوضعه على رأسه وقال: أنت يا رب، فأوحى الله إليه: استعد للبلاء، قال: فديني؟ قال: أسلمه لك، قال: فما أبالي، وقيل: كان السبب غير ذلك، وهو نحو [ما ذكرناه].

ج
١١٨

- (١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٢٣/١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٦/١).
 (٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٢٣/١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٣٧)، (١٤١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤٦/١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣٢٢/١).

- (١) في المخطوطة: تراب.
 (٢) في المخطوطة: إبليس لعنه الله.
 (٣) في المخطوطة: فصعد.
 (٤) في المخطوطة: منه.
 (٥) في المخطوطة: الله تعالى.
 (٦) في المخطوطة: ابتلاه.
 (٧) في المخطوطة: كناسة.
 (٨) في المخطوطة: أيوب عليه السلام.
 (٩) في المخطوطة: النبي عليه السلام.
 (١٠) في المخطوطة: الله أن يغضب غضبة فتغضب.
 (١١) في المخطوطة: أيوب عليه السلام.
 (١٢) في المخطوطة: اكفى.
 (١٣) في المخطوطة: يا أيوب ذلك.

فلما ابتلاه الله واشتد البلاء، قالت امرأته: إنك رجل مجاب [الدعوة فادع الله أن يشفيك، فقال: كنا في النعماء⁽¹⁾ سبعين سنة، فلنصبر⁽²⁾ في البلاء سبعين سنة، والله لئن شفاني الله لأجلدتك مائة جلدة، وقيل: إنما أقسم ليجلدنها⁽³⁾؛ لأن إبليس⁽⁴⁾ ظهر لها، وقال: بم⁽⁵⁾ أصابكم ما أصابكم؟ قالت⁽⁶⁾: بقدر الله قال⁽⁷⁾: [و] هذا أيضاً [بقدر الله] فاتبعيني فاتبعته، فأراها جميع ما ذهب منهم في واد⁽⁸⁾، وقال: اسجدي⁽⁹⁾ لي وأرذه عليكم، فقالت: إن لي زوجاً أستأمره، فلما أخبرت أيوب قال: ألم تعلمي أن ذلك الشيطان؟ لئن شفيت لأجلدك مائة جلدة وأبعدها، وقال لها: طعامك وشرابك علي حرام لا أذوق مما تأتيني به شيئاً، فابعدني عني فلا أراك، فذهبت عنه، فلما رأى أيوب أن امرأته قد طردها، وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خراً ساجداً، وقال: رَبِّ ﴿أَنَّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾⁽¹⁾ كرر ذلك، فقيل له: ارفع رأسك⁽¹⁰⁾ فقد استجيب⁽¹⁰⁾ لك، ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا / مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَتَرَكْتُ﴾⁽²⁾ ورد الله إليه جسده وصورته،⁽¹¹⁾ وأما⁽¹¹⁾ امرأته فقالت⁽¹²⁾: كيف أتركه، وليس عنده أحد، يموت جوعاً وتأكله⁽¹³⁾ السباع؟ [فرجعت إليه]، فرأت أيوب [و] قد عوفي، فلم تعرفه، فعجبت حيث لم تره على حاله، فقالت له: يا عبد الله! هل رأيت ذلك الرجل المبتلى الذي كان ههنا؟ قال: وهل تعرفينه إذا رأيتيه؟ قالت: نعم، قال: ⁽¹⁴⁾ هو أنا⁽¹⁴⁾، فعرفته.

وقيل: إنما قال: مسني الضر⁽¹⁵⁾، لما وصل الدود إلى لسانه وقلبه، خاف أن يبطل⁽⁶⁾ عن ذكر الله تعالى والفكر⁽¹⁶⁾.

ورد الله⁽¹⁷⁾ إليه أهله ومثلهم معهم، قيل: هم بأعيانهم، وقيل: ردّ الله إليه امرأته، ورد⁽¹⁸⁾ إليها شبابها، فولدت له ستة وعشرين [ذكراً]، وأنزل الله إليه ملكاً فقال: يا أيوب! إن

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ٨٣.

(٢) سورة: ص، الآية: ٤٢.

- | | |
|-----------------------------------|---------------------------------------|
| (1) في المخطوطة: النعم. | (10-10) في المخطوطة: فاستجيب. |
| (2) في المخطوطة: فنصبر. | (11-11) في المخطوطة: فأما. |
| (3) في المخطوطة: ليجلدها. | (12) في المخطوطة: فإنها قالت. |
| (4) في المخطوطة: إبليس لعنه الله. | (13) في المخطوطة: يأكله. |
| (5) في المخطوطة: بما. | (14-14) في المخطوطة: أنا هو. |
| (6) في المخطوطة: قال. | (15) في المخطوطة: الضر إذا. |
| (7) في المخطوطة: وقال. | (16-16) في المخطوطة: من الفكر والذكر. |
| (8) في المخطوطة: فرا. | (17) في المخطوطة: الله تعالى. |
| (9) في المخطوطة: واسجدي. | (18) في المخطوطة: رد الله. |

الله يقرئك السلام لصبرك على البلاء، اخرج إلى أندرك^(١)، فخرج إليه، فبعث الله سحابة فألقت عليه جراداً من ذهب، وكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردّها في أندره، فقال الملك: أما^(١) تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج؟ فقال: [إن] هذه البركة^(٢) من بركات ربي، لست^(٣) أشبع منها، وعاش أيوب بعد أن رفع عنه البلاء سبعين سنة.

ولما عوفي^(٤) أمره الله أن يأخذ عرجوناً، من النخل، فيه مائة شمراخ، فيضرب به زوجته ليبر من^(٥) يمينه، ففعل ذلك.

وقول أيوب^(٦): رَبِّ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾^(٢)، دعاء ليس بشكوى، ودليله: قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ﴾^(٣). وكان من دعاء أيوب: أعوذ بالله من جار عينه تراني، إن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة ذكرها.

وقيل: كان سبب دعائه أنه كان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه، اسم أحدهم: بلدد، والآخر: اليفز، والثالث: صافر، فانطلقوا إليه وهو في البلاء فبكتوه أشد تبكيت، وقالوا له: لقد أذنبت ذنباً ما أذنبه أحد، فلماذا لم يكشف العذاب عنك. وطال الجدل^(٧) بينهم وبينه^(٧)، فقال فتى كان معهم لهم كلاماً يرد عليهم، فقال قد^(٨) تركتم من القول أحسنه، ومن الرأي أصوبه، ومن الأمر أجمله، وقد كان^(٩) لأأيوب عليكم^(٩) من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتهم، فهل تدرّون حقّ من انتقصتم، وحرمة من انتهكتم؟ ومن الرجل^(١٠) الذي عبثتم؟ ألم تعلموا أن أيوب نبيّ الله وخيرته من خلقه يومكم هذا؟ ثم لم تعلموا ولم يعلمكم الله أنه سخط شيئاً من أمره، و^(١١) لا أنه^(١١) نزع [شيئاً] من الكرامة التي أكرم الله بها^(١٢) عباده، ولا أن أيوب فعل غير الحق في طول ما صحبتومه، فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في نفوسكم، وقد علمتم أن الله/ يبتلي النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين،

ج
٧٥/ط

(١) الأندر: البيدر، أو كدس القمح.

(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٨٣.

(٣) سورة: الأنبياء، الآية: ٨٤.

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| (1) في المخطوطة: يا أيوب أما. | (7-7) في المخطوطة: بينه وبينهم. |
| (2) في المخطوطة: بركة. | (8) في المخطوطة: فقد. |
| (3) في المخطوطة: ولست. | (9-9) في المخطوطة: عليكم لأيوب. |
| (4) في المخطوطة: عوفى أيوب من البلاء. | (10) في المخطوطة: الرحد. |
| (5) في المخطوطة: في. | (11-11) في المخطوطة: لأنه. |
| (6) في المخطوطة: أيوب ﷺ. | (12) في المخطوطة: به. |

وليس بلاؤه لأولئك دليلاً^(١) على سخطه عليهم، ولا على هوانهم عليه، ولكنها كرامة وخيرة لهم. وأطال [في] هذا النحو من الكلام.

ثم قال لهم: وقد كان في عظمة الله وجلاله، وذكر الموت، ما يكل ألسنتكم، ويكسر قلوبكم، ويقطع حجتكم، ألم تعلموا أن الله عبداً أسكتهم خشيته عن^(٢) الكلام من غير عي ولا بكم؟ وإنهم لهم الفصحاء الألباء العالمون بالله وآياته، ولكنهم إذا ذكروا^(٣) عظمة الله انكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، وطاشت أحلامهم وعقولهم فرعاً^(٤) من الله وهيبة له، فإذا أفاقوا استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدّون أنفسهم مع الظالمين، وإنهم لأبرار، ومع المقصرين، وإنهم لأكياس أتقياء، ولكنهم لا يستكثرون الله^(٥) ﷻ الكثير، ولا يرضون له القليل، ولا يدلّون عليه بالأعمال^(٦)، فهم/ أينما لقيتهم خائفون مهيمون^(٧) وجلون.

ج
١/١٩

فلما سمع أيوب^(٨) كلامه^(٩) قال: إن الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير، فمتى كانت في القلب ظهرت على اللسان، ولا تكون^(١٠) الحكمة من قبل السن والشيبة، ولا طول التجربة، وإذا جعل الله تعالى [عبداً] حكيماً عند الصبا، لم تسقط منزلته عند الحكام^(١١). ثم أقبل على الثلاثة فقال: رهبت^(١١) قبل أن تسترهبوا، ويكيتم قبل أن تضربوا، كيف بكم لو قلت لكم: تصدقوا عني بأموالكم، لعل الله أن يخلصني؟ أو قربوا قرباناً، لعل الله [أن] يتقبل ويرضى عني؟ وإنكم قد أعجبتمكم أنفسكم، فظننتم^(١٢) أنكم عوفيتم بإحسانكم، فبغيتم وتعزّزتم، لو صدقتم ونظرتم بينكم وبين ربكم، لو جدتم لكم عيوباً سترها^(١٣) الله بالعافية، وقد كنت فيما خلا، والرجال يوقرونني، وأنا مسموع كلامي، معروف من حقي، مستنصف^(١٤) من خصمي، فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم، فأنتم أشد علي من مصيبي.

ثم أعرض عنهم، وأقبل على ربه مستغيثاً به متضرعاً إليه، فقال: رب! لأي شيء

(١) رهبت: أي خفت.

- | | |
|------------------------------------|-----------------------------|
| (١) في المخطوطة: دليل. | (٨) في المخطوطة: أيوب ﷺ. |
| (٢) في المخطوطة: من. | (٩) في المخطوطة: كلامهم. |
| (٣) في المخطوطة: ذكّرت. | (١٠) في المخطوطة: يكون. |
| (٤) في المخطوطة: فرقة. | (١١) في المخطوطة: الحكماء. |
| (٥) في المخطوطة: الله. | (١٢) في المخطوطة: وظننتم. |
| (٦) في المخطوطة: بالأعمال الزاكية. | (١٣) في المخطوطة: قد سترها. |
| (٧) في المخطوطة: مهيمون. | (١٤) في المخطوطة: مستنصف. |

خلقتني؟ ليتني إن كرهتني لم تخلقني، يا ليتني كنت حيضةً ملقاةً، ويا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت⁽¹⁾، فصرفت وجهك الكريم عني! لو كنت أمتني فالموت أجمل بي؟! ألم أكن للغريب داراً، وللمسكين قراراً، ولليتيم ولياً، وللأرملة قيماً؟ إلهي! أنا عبد ذليل، إن أحسنت فالمن لك، وإن أسأت فبيدك عقوبتي! جعلتني للبلاء غرضاً، فقد وقع عليّ البلاء⁽²⁾، لو سلطته على جبل لضعف عن حملة، فكيف يحمله ضعفي! ذهب المال، فصرت أسأل بكفي، فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة، فيمنها عليّ ويعيرني! هلك أولادي، ولو بقي/ أحدهم أعانني. قد ملني أهلي، وعقني أرحامي، فتنكرت⁽³⁾ معارفي، ورغب عني صديقي؛ وجحدت حقوقي، ونسيت صنائعي. أصرخ فلا يصرخونني، وأعتذر فلا يعذرونني⁽⁴⁾. دعوت غلامي فلم يجبني، وتضرعت إلى أمي فلم ترحمني، وإن قضاءك هو الذي أذاني وأقماني، وإن سلطانك هو الذي أسقمني. فلو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري، وأطلق لساني حتى أتكلم ملء فمي، [ثم] كان ينبغي للعبد أن يحاج مولاه عن نفسه، لرجوت أن تعافيني عند ذلك، ولكنه ألقاني وعلا عني، فهو يراني ولا أراه، ويسمعني ولا أسمع، لانظر إليّ فرحمني، ولا دنا مني فأتكلم ببراءتي، وأخاصم عن نفسي.

١٣
ط/٧٦

فلما قال أيوب ذلك أظلتهم غمامة⁽¹⁾، ونودي منها: يا أيوب، إن الله يقول: قد دنوت منك، ولم أزل منك قريباً، فقم فأدل بحجتك، وتكلم ببراءتك، وقم مقام جبار، فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبار. تجعل الزيار في فم الأسد، واللجام في فم التنين، وتكيل مكيالاً من النور، وتزن مثقالاً من الريح، وتصر⁽⁵⁾ صرة⁽⁶⁾ من الشمس⁽⁶⁾، وترد أمس. [لقد] منتك نفسك أمراً لا تبلغه⁽⁷⁾ بمثل قوتك⁽⁸⁾، أردت أن تكابرنني بضعفك؟ أم تخاصمني بعبيك، أم تحاجني بخطلك! أين أنت مني يوم خلقت الأرض؟ هل علمت بأي مقدار قدرتها؟ أين كنت معي يوم رفعت السماء سقفاً في الهواء لا بعلائق ولا بدعائم تحملها؟ هل تبلغ حكمتك أن تجري نورها، أو تسيّر نجومها، أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها؟ وذكر أشياء من مصنوعات الله⁽⁹⁾.

(1) غمامة: أي سحابة سوداء.

- | | |
|----------------------------|------------------------------|
| (1) في المخطوطة: اذنبته. | (6-6) في المخطوطة: وتردامس. |
| (2) في المخطوطة: بلاء. | (7) في المخطوطة: تبلغ. |
| (3) في المخطوطة: وتنكرت. | (8) في المخطوطة: قولك. |
| (4) في المخطوطة: تعذرونني. | (9) في المخطوطة: الله تعالى. |
| (5) في المخطوطة: يصير. | |

فقال أيوب: قصرت عن هذا الأمر! ليت الأرض انشقت لي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يُسخطك!، إلهي اجتمع عليّ البلاء، وأنا أعلم أن كل الذي ذكرت صنّع يديك وتديبير حكمتك، لا يعجزك شيء، ولا تخفى عليك خافية، تعلم ما تخفي القلوب، وقد علمت في^(١) بلائي ما لم أكن أعلمه، كنت أسمع بسطوتك^(٢) سمعاً، فأما الآن فهو نظر العين. إنما تكلمت بما تكلمت به لتعذرني، وسكت لترحمي، وقد وضعت يدي على فمي، وعضضت على لساني، وألصقت بالتراب خدي، فدسست فيه وجهي، فلا^(٣) أعود لشيء تكرهه، ودعا.

فقال الله^(٤): يا أيوب، نفذ فيك حكمي، وسبقت رحمتي غضبي، قد غفرت لك، ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم، لتكون لمن خلفك آية وعبرة لأهل البلاء، وعزاء للصابرين؛ ف ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغَسِّلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(١) فيه شفاء، وقرب عن أصحابك قرباناً واستغفر لهم، فإنهم قد عصوني فيك، فركض برجله، فانفجرت له عين [ماء]، فاغتسل فيها، فرفع الله عنه البلاء، ثم خرج فجلس، وأقبلت امرأته فسألته^(٥) عنه فقال: هل تعرفينه؟ قالت: نعم، ما لي لا أعرفه! فتبسم/، فعرفته بضحكه، فاعتنقته، فلم تفارقه من عناقه، حتى مرّ بهما كل مال لهما وولد.

وإنما ذكرته قبل يوسف وقصته لما ذكر بعضهم من أمره، وأنه كان نبياً في عهد يعقوب^(٦)، وذكر أن عمر أيوب كان ثلاثاً وتسعين سنة، وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حوصل؛ وأن الله بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبياً، وسماه/ ذا الكفل، وكان مقيماً بالشام حتى مات، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، فأوصى إلى ابنه عيدان، وأن الله بعث بعده شعيب بن صفيون بن عنقا بن نابت بن مدين بن إبراهيم عليه السلام.

(١) سورة: ص، الآية: ٤٢.

(١) في المخطوطة: ما في.
 (٢) في المخطوطة: بسطوتك.
 (٣) في المخطوطة: فلن.
 (٤) في المخطوطة: الله تعالى.
 (٥) في المخطوطة: فسألته.
 (٦) في المخطوطة: يعقوب عليه السلام.

ذكر قصة يوسف العلي

ذكروا أن إسحاق⁽¹⁾ توفي وعمره ستون ومائة سنة، وقبره عند أبيه إبراهيم⁽²⁾، قبرة ابنه يعقوب وعيص في مزرعة جيرون، وكان عمر يعقوب مائة وسبعاً وأربعين سنة، وكان ابنه يوسف⁽³⁾ قد قسم له ولأمه شطر الحُسن، وكان يعقوب قد دفعه إلى أخته ابنة إسحاق تحضنه، فأحبته حباً شديداً، وأحبه يعقوب أيضاً حباً شديداً، فقال لأخته: يا أختي! سلمني إلي يوسف، فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة،⁽⁴⁾ فقالت: والله⁽⁴⁾ ما أنا بتاركته⁽⁵⁾ ساعة. فأصر⁽⁶⁾ يعقوب على أخذه منها، فقالت: اتركه عندي أياماً لعل ذلك يسليني، ثم عمدت إلى منطقة إسحاق، وكانت عندها؛ لأنها كانت أكبر ولده، فحزمتها على وسط يوسف، ثم قالت: قد فُقدت المنطقة، فانظروا من أخذها. فالتمست، فقالت: اكشفوا أهل البيت. فكشّفوهم فوجدوها مع يوسف، وكان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له، لا يعارضه فيه أحد، فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت، وأخذه يعقوب بعد موتها، فهذا الذي تأول⁽⁷⁾ أخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾⁽¹⁾، وقيل في سرقته غير هذا، وقد تقدم⁽²⁾.

فلما رأى إخوة يوسف محبة أبيهم له⁽⁸⁾ وإقباله عليه، حسدوه وعظّم عندهم⁽³⁾.

-
- (1) سورة: يوسف، الآية: ٧٧.
(2) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٧٧ (٢٩/٨)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٢٠)، (٣٢١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٧٧ (٥٠٤/٢).
(3) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٨ (١٥٤/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٣١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٨ (٤٨٦/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/١٧).

-
- (1) في المخطوطة: اسحق العلي.
(2) في المخطوطة: إبراهيم العلي.
(3-3) في المخطوطة: ابنه يوسف كان.
(4-4) في المخطوطة: قالت فوالله.
(5) في المخطوطة: بتاركة.
(6) في المخطوطة: فأمر.
(7) في المخطوطة: يقول.
(8) في المخطوطة: ليوسف.

ثم إن يوسف رأى في منامه كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر تسجد^(١) له، فقصها على أبيه، وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة، فقال له أبوه: ﴿يَبْنَؤُ لَا نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٢). ثم عبّر له رؤياه، فقال^(٢): ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(٣)، وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لأبيه، فقال لها^(٣) يعقوب: اكنمي ما قال يوسف ولا تُخبري أولادك، قالت: نعم، فلما أقبل أولاد يعقوب من الرعي أخبرتهم بالرؤيا، فازدادوا حسداً وكراهةً له، وقالوا: ما عنى بالشمس غير أبنينا، ولا بالقمر غيرك، ولا بالكواكب غيرنا، إن ابن راحيل يريد أن يملك علينا ويقول: أنا سيدكم. وتأمروا^(٤) بينهم أن يفرقوا بينه وبين أبيه وقالوا: ﴿لِيُؤَسِّفُوا أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ أَيْبَانًا مِنَّا وَمَحْنُ عَصْبَتِهِ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٥) في خطأ بين في إيثارهما علينا ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحَلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾^(٦)، أي: تائبين، فقال قائل منهم، وهو يهوذا وكان أفضلهم وأعقلهم^(٥) ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ فَإِنِ الْقَتْلُ عَظِيمٌ﴾^(٦) و﴿أَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾^(٧) و^(٦) أخذ عليهم العهد أنهم لا يقتلونه، ^(٧) فأجمعوا عند ذلك^(٧) أن يدخلوا على يعقوب ويكلموه في^(٨) إرسال يوسف معهم إلى البرية، ^(٩) وأقبلوا^(٩) إليه ووقفوا بين يديه، وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا منه حاجة، فلما رآهم قال: ما حاجتكم؟ ﴿قَالُوا يَتَّابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَمُ لَنَصْحُونُ﴾^(٦) نحفظه^(١٠) حتى نردّه ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَمُ لَحَافِظُونَ﴾^(٧) فقال لهم يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾^(٨)

(١) سورة: يوسف، الآية: ٥.

(٢) سورة: يوسف، الآية: ٦.

(٣) سورة: يوسف، الآية: ٨.

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٩.

(٥) سورة: يوسف، الآية: ١٠.

(٦) سورة: يوسف، الآية: ١١.

(٧) سورة: يوسف، الآية: ١٢.

(٨) سورة: يوسف، الآية: ١٣.

(٦) في المخطوطة: قد سجدوا.

(7-7) في المخطوطة: فعد ذلك أجمعوا على.

(8) في المخطوطة: على.

(9-9) في المخطوطة: فأقبلوا.

(10) في المخطوطة: نحوطه ونحفظه.

(1) في المخطوطة: قد سجدوا.

(2) في المخطوطة: قال.

(3) في المخطوطة: له.

(4) في المخطوطة: توأمروا.

(5) في المخطوطة: اعقلهم يهوذا.

لا تشعررون، وإنما قال لهم ذلك؛ لأنه كان رأى في منامه كأن يوسف على رأس جبل، وكأنَّ عشرةً من الذئاب قد شدوا عليه ليقتلوه، وإذا ذئب [منها] يحمي عنه، وكأنَّ الأرض انشقت فذهب فيها، فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام، فلذلك خاف عليه الذئب، فقال له بنوه: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ﴾^(١)(٢).

فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن إليهم، فقال يوسف: يا أبت، أرسلني معهم، قال: أوتحب [ذلك]؟ قال: نعم، فأذن له، فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه، فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل بعض إخوته يضربه، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيماً، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، وجعل يصيح: يا أبتاه، يا يعقوب لو تعلم ما يُصنع بابنك بنو الإماء.

فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجب فأوثقوه كتافاً، ونزعوا قميصه وألقوه فيه، فقال: يا إخوتاه ردوا عليّ قميصي أتواري به في الجب! فقالوا: ادعُ الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً يؤانسونك^(١)، قال: إني لم أر شيئاً، فدلوه في الجب، فلما بلغ نصفه ألقوه [و] أرادوا أن يموت، وكان في البئر ماء، فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فأقام^(٢) عليها/ ثم نادوه فظنَّ أنهم، [فقد] رحموه فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة، فمنعهم يهوذا، ثم أوحى الله إليه: ﴿لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣) بالوحي^(٤).

وقيل: لا يشعرون أنه يوسف، والجب؛ بأرض بيت المقدس معروف.

- (١) سورة: يوسف، الآية: ١٤.
 (٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٨ (١٥٤/٧)، (١٦٠/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (٣٣١/١)، (٣٣٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٨ (٤٨٦/٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٧/١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٩٩)، (١٠٠).
 (٣) سورة: يوسف، الآية: ١٥.
 (٤) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٥ (١٦١/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٣١)، (٣٣٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٥ (٤٨٨/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٠).

(١) في المخطوطة: تؤنسك.

(٢) في المخطوطة: فقام.

ج
١٧٩/ط

ثم عادوا إلى أبيهم عشاء^(١) يبيكون فقالوا: ﴿يَتَابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ﴾^(٢)، فقال^(٣) [لهم أبوهم]: ﴿بَلْ/ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾^(٤) ثم^(٥) قال لهم: أروني قميصه، فأروه فقال: تالله ما رأيت ذنباً أحلم من هذا! أكل ابني ولم يشق قميصه؟! ثم صاح وخر مغشياً عليه ساعة، فلما أفاق بكى بكاء طويلاً فأخذ^(٦) القميص يقبله ويشمه، وأقام [يوسف] في الجب ثلاثة أيام، وأرسل الله ملكاً^(٧) فحل كتافه^(٨).

ثم ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾، وهو الذي يتقدم إلى الماء، ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ إلى البئر، فتعلق به يوسف فأخرجه من الجب، و﴿قَالَ يَبْسُرَى هَذَا غُلْمٌ﴾ [أي: تباشروا].

وقيل: بشرى اسم غلام [وَأَرْسَلُوهُ بِضْعَةَ^(٩)] يعني: الوارد وأصحابه، خافوا أن يقول^(١٠) اشتريناه، فيقول الرفقة: أشركونا فيه، فقال^(١١): إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام^(١٢).

وجاء يهوذا بطعام ليوسف، فلم يره في الجب، فنظر فرآه عند مالك في المنزل، فأخبر إخوته بذلك، فأتوا مالكا وقالوا: هذا عبد أبى منا. وخافهم يوسف فلم يذكر حاله، واشتروه من إخوته بثمنٍ بخس، قيل: عشرون درهماً، وقيل: أربعون درهماً، وذهبوا به إلى مصر، فكساه مالك وعرضه للبيع، فاشتراه قُطْفِير، وقيل: اطفير، وهو العزيز، وكان على خزائن مصر، والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة^(١٣).

(١) سورة: يوسف، الآية: ١٧.

(٢) سورة: يوسف، الآية: ١٨.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٨ (١٦٥/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٤٣٣)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٨ (٤٨٨/٢).

(٤) سورة: يوسف، الآية: ١٩.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٩ (١٦٧/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٣٣، ٣٣٤)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ١٩ (٤٨٩/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٢).

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٠ (١٧٠/٧، ١٧١)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٣٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٠ (٤٨٩/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٧/١).

(١) في المخطوطة: عشياً.

(٢) في المخطوطة: قال.

(٣) في المخطوطة: و.

(٤) في المخطوطة: وأخذ.

(٥) في المخطوطة: إليه ملكاً.

(٦) في المخطوطة: يقولوا.

(٧) في المخطوطة: فقالوا.

(٨) في المخطوطة: العماليق.

قيل: إن هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف، ومات ويوسف حي، وملك بعده قابوس بن مصعب، فدعا يوسف فلم يؤمن^(١).

فلما اشترى يوسف وأتى به إلى منزله قال لامرأته، واسمها: راعيل: ﴿أَكْرِمِي مَثْوِيَّ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنِيَ﴾^(٢) إذا فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله ﴿أَوْ نَنْجِيهِمْ وَلَدًا﴾^(٣)، وكان لا يأتي النساء، وكانت امرأته حسناء ناعمة في ملك وديار، فلما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة آتاه الله العلم والحكمة قبل النبوة^(٤)، وراودته راعيل عن نفسه، وأغلقت الأبواب عليه وعليها، ودعته إلى نفسها، فقال: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾ يعني: أن زوجك سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَىٰ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥)، يعني: أن خيانتك ظلم، وجعلت تذكر محاسنه وتشوقه إلى نفسها^(٦)، فقالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك؟! قال: هو أول ما ينتثر من جسدي، قالت: يا يوسف ما أحسن عينيك؟! قال: هي أول ما يسيل^(٧) من جسدي، قالت: ما أحسن وجهك؟! قال: هو للتراب. فلم تزل به حتى همت وهم بها وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة/ يعقوب قد عض على إصبعه يقول: يا يوسف! أتوقعها، إنما مثلك ما لم توقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات وسقط إلى الأرض، وقيل: جلس بين رجليها، فرأى في الحائط: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَجِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٨)، فقام حين رأى برهان ربه هارباً يريد الباب، فأدركته قبل خروجه من الباب، فجدبت قميصه من قبل ظهره فقَدَّتْهُ ﴿وَأَلْفَيْتَا سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ وابن عمها معه، فقالت [له]: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ﴾^(٩) قال يوسف: بل

ج
٨٠/ط

(١) ذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٣).

(٢) سورة: يوسف، الآية: ٢١.

(٣) سورة: يوسف، الآية: ٢٢.

(٤) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٢ (١٧٥/٧، ١٧٦)، وذكره أيضاً في «تاريخه»

(٥/١/٣٣٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٢ (٤٩٠/٢)، وذكره الثعلبي في

«قصص الأنبياء» (١٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٧/١).

(٥) سورة: يوسف، الآية: ٢٣.

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٣ (١٧٨/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/

٣٣٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٣ (٤٩٠/٢، ٤٩١)، وذكره الثعلبي في

«قصص الأنبياء» (١٠٤).

(٧) سورة: الإسراء، الآية: ٣٢.

(٨) سورة: يوسف، الآية: ٢٥.

﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾^(١)، فهربت منها فأدركتني فقدت قميصي، قال [لها] ابن عمها: تبيان هذا في القميص، فإن كان قُدَّ من قُبَلِ فصدقت، وإن كان قُدَّ من دُبُرِ فكذبت، فأتي بالقميص فوجده قُدَّ من دُبُرِ، فقال: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾^(٢).

وقيل: كان الشاهد صبياً في المهد.

قال ابن عباس: تكلم أربعة في المهد وهم صغار: ابن ماشطة امرأة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جُريج، وعيسى ابن مريم^{(١)(٣)}.

وقال زوجها ليوسف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ أي ذكر^(٢) ما كان منها فلا تذكره لأحد، ثم قال لزوجته: ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾^{(٤)(٥)}.

وتحدّث النساء بأمر يوسف وامرأة العزيز، وبلغ ذلك امرأة العزيز، ف﴿أُرْسِلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾^(٦) يتكئن عليه^(٣) وسائد، وحضرن^(٤) وقدمت لهنّ أترنجاً^(٤)، وأعطت كل واحدة [منهن] سكيناً لقطع الأترنج^{(٥)(٧)}.

(١) سورة: يوسف، الآية: ٢٦.

(٢) سورة: يوسف، الآية: ٢٨.

(٣) وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٧/١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣٣٨/١، ٣٣٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٦ (١٩٢/٧، ١٩٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الإسراء، الآية: ٣٢ (٨٠/٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٢٦ (٤٩٣/٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الإسراء، الآية: ٣٢ (٤٠/٣).

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٢٩.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٢٦ - ٢٩ (١٩٥/٧ - ١٩٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (٣٤٠/١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٢٦ - ٢٩ (٤٩٣/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٧).

(٦) سورة: يوسف، الآية: ٣١.

(٧) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣٠ (١٩٩/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٤٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣٠ (٤٩٣/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٧).

(4-4) في المخطوطة: فقدمت لهن أترجا.

(5) في المخطوطة: الأترج.

(1) في المخطوطة: مريم ~~عليها~~.

(2) في المخطوطة: عن ذكر.

(3) في المخطوطة: عليهن.

وقد أجلس يوسف في غير المجلس الذي هن^(١) فيه، وقالت له: ﴿أَخْرِجْ عَلَيْنَ﴾^ط فخرج^(٢) ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ أَكْبَرْتَهُ﴾ وأعظمته ﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ بالسكاكين ولا يشعرن ﴿وَقُلْنَ حَسْرًا لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^{(١)(٢)}.

فلما حل^(٣) بهن ما حل من قطعهن أيديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن، أقرت على نفسها وقالت: ﴿فَذَلِكُنَّ﴾^(٤) الّذي لُمتنني فيه ولقد زودته عن نفسيه فاستعصم ولين لم يفعل ما أمره ليُسجنن وليكونن من الصّغرين^(٣) فاختار^(٥) يوسف^(٦) السجن على معصية الله^(٧)، [فقال]: ﴿رَبِّ السِّجْنِ / أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي / كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فاستجاب لهم ربهم فصرف عنه كيدهن^{(٤)(٥)}.

ج
ط/٨١
ج
ب/٢٠

ثم بدا للعزیز من بعد ما رأى^(٨) الآيات، من القميص، وخمش الوجه، وشهادة الطفل، وتقطيع النسوة أيديهن، [في] ترك يوسف مطلقاً. وقيل: إنها شكت إلى زوجها وقالت: إن هذا العبد قد فضحني في الناس، يخبرهم أنني راودته عن نفسه، فسجنه سبع سنين^(٦).

فلما حبس يوسف أدخل معه السجن فتیان من أصحاب فرعون مصر، أحدهما

- (١) سورة: يوسف، الآية: ٣١.
 (٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣١ (٢٠٦/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٤٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣١ (٤٩٤/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٧).
 (٣) سورة: يوسف، الآية: ٣٢.
 (٤) سورة: يوسف، الآيات: ٣٣، ٣٤.
 (٥) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٣٢، ٣٣ (٢١١/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٤١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٣٢، ٣٣ (٤٩٤/٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٧/١).
 (٦) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣٥ (٢١٣/٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٤٢)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٣٥ (٤٩٥/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٧، ١٠٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٧/١).

- (١) في المخطوطة: هو.
 (٢) في المخطوطة: فخرج يوسف.
 (٣) في المخطوطة: دخل.
 (٤) في المخطوطة: فذلك.
 (٥) في المخطوطة: واختار.
 (٦) في المخطوطة: يوسف عليه السلام.
 (٧) في المخطوطة: الله تعالى.
 (٨) في المخطوطة: رأى من.

صاحب طعامه، والآخِر صاحب شرابه؛ لأنهما^(١) نقل عنهما أنهما يريدان^(٢) أن يسما^(٣) الملك، فلما دخل يوسف السجن قال^(٤): «إِنِّي أَعْبَرُ الْأَحْلَامَ، فَقَالَ أَحَدُ الْفَتَيَيْنِ لِلآخِرِ: هَلُمَّ فَلْنَجْرِبْهُ؟ قَالَ الْخَبَّازُ: ﴿إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾، وَقَالَ الْآخِرُ: ﴿إِنِّي أَرْنِي أَغْصِرُ خَمْرًا﴾^(١)، فَقَالَ لَهَا يَوْسُفُ: ﴿لَا يَأْتِيكُمْ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ﴾^(٢) كره أن يعبر لهما ما سألاه عنه، وأخذ في غير ذلك وقال: ﴿يَصْصِحِي السِّجْنَ أَرْيَابٌ مُتَّفِرِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٣) وكان اسم الخبَّاز: مجلت، واسم الآخر: نبو، فلم يدعاه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه، فقال: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ﴾ [و] هو الذي رأى أنه يعصر الخمر، ﴿فِيَسْتَقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾، يعني: سيده الملك، ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيَصْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ فلما عبر لهما قالا: ما رأينا شيئاً! قال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(٤)، ثم قال لنبو^(٥)، وهو الذي ظن أنه ناج منهما: ﴿أَذْكَرْتَنِي عِنْدَ [رَبِّكَ]﴾ الملك وأخبره أنني محبوس ظلماً ﴿فَأَنْسَنُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾^(٥)، غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان، فأوحى الله إليه: يا يوسف! اتخذت من دوني وكيلاً! لأطيلن حبسك، فلبث في السجن سبع سنين^(٦).

ثم إن الملك [و] هو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، رأى رؤيا هائلة: رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يابسات، فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصها عليهم، فقالوا: ﴿أَضَعْتُ أَحْلَامِي وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعِلْمَيْنِ﴾^(٦) وقال^(٦) الذي نجا منهما

(١) سورة: يوسف، الآية: ٣٦.

(٢) سورة: يوسف، الآية: ٣٧.

(٣) سورة: يوسف، الآية: ٣٩.

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٤١.

(٥) سورة: يوسف، الآية: ٤٢.

(٦) ذكره لطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٣٦ - ٣٩ (٧/٢١٤)، (٧/٢١٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٣٦ - ٣٩ (٢/٤٩٥)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٠٨، ١٠٩)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٤٢ - ٣٤٤).

(٤) في المخطوطة: فقال.

(٥) في المخطوطة: للآخر.

(6-6) في المخطوطة: فقال.

(١) في المخطوطة: لأنه.

(٢) في المخطوطة: يريد.

(٣) في المخطوطة: يسمان.

وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّتِهِ^(١) أَي: حِينَ ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ [فَأَرْسَلُونَا]﴾ فَأَرْسَلُوهُ إِلَى يُوسُفَ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا، فَقَالَ^(١): ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾^{(٢)(٣)}.

ج
ط/٨٢

فَإِنَّ الْبَقَرَ السَّمَانَ: سنون مخصيب، والبقرات العجاف: السنون المحول، وكذلك/ السنبلات الخضر واليابسات، فعاد^(٢) نبو إلى الملك فأخبره، فعلم أن قول يوسف حق، فقال: ﴿أَتُؤْتِي بِهِنَّ؟﴾ فلما أتاه الرسول [و] دعاه^(٣) إلى الملك لم يخرج معه وقال: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ﴾^(٤) فلما رجع الرسول من عند يوسف، سأل الملك أولئك النسوة، ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ ولكن امرأة العزيز خبرتنا أنها راودته عن نفسه، [فقلت امرأة العزيز: ﴿أَنَا زَوَّجْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾]^(٥)، فقال يوسف: إنما رددت الرسل^(٤) ليعلم سيدي ﴿أَنِّي لَمْ أَخْتِ بِالْغَيْبِ﴾^(٦) في زوجته، فلما قال ذلك، قال له جبرائيل^(٥): ولا حين هممت بها؟ فقال [يوسف]: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^{(٦)(٧)}.

فلما ظهر للملك براءة يوسف وأمانته قال: ﴿أَتُؤْتِي بِهِنَّ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾^(٨)، فلما جاءه^(٧) الرسول خرج معه، ودعا لأهل السجن، وكتب على بابه: هذا قبر الأحياء، وبيت الأحزان، وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء، ثم اغتسل ولبس ثيابه^(٨) وقصد الملك، فلما

(١) سورة: يوسف، الآيات: ٤٤، ٤٥.

(٢) سورة: يوسف، الآيات: ٤٦ - ٤٩.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٤٣ - ٤٦ (٧/٢٢٥)، وذكره أيضاً في «تاريخه»

(١/٣٤٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٤٣ - ٤٦ (٢/٤٩٧)، وذكره الثعلبي

في «قصص الأنبياء» (١١٠).

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٥٠.

(٥) سورة: يوسف، الآية: ٥١.

(٦) سورة: يوسف، الآية: ٥٢.

(٧) سورة: يوسف، الآية: ٥٣.

(٨) سورة: يوسف، الآية: ٥٤.

(١) في المخطوطة: قال.

(٢) في المخطوطة: فقال.

(٣) في المخطوطة: قد دعاه.

(٤) في المخطوطة: الرسول.

(٥) في المخطوطة: جبرائيل عليه السلام.
(٦) في المخطوطة: بسوء.
(٧) في المخطوطة: جاء.
(٨) في المخطوطة: ثياباً.

وصل إليه و ﴿كَلِمَةً قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ فقال يوسف: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾^(١)، [فاستعمله بعد سنة، ولو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض]، لأستعمله من ساعته، [فسلم خزائنه كلها إليه بعد سنة]، وجعل القضاء إليه وحكمه نافذاً، وردّ إليه عمل قطفير سيده بعد^(١) [أن هلك^(١)]، وكان هلاكه في تلك الليالي^(٢)، وقيل: بل عزله فرعون وولى يوسف عمله، والأول أصح؛ لأن يوسف تزوج امرأته، على ما نذكره^(٢).

ولما وليّ يوسف عمل مصر، دعا الملك الريان إلى الإيمان [فآمن، ثم توفي.

ثم ملك بعده مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق، فدعاه يوسف إلى الإيمان]، فلم يؤمن، وتوفي يوسف في ملكه.

ثم إن الملك الريان زوج يوسف راعيل امرأة سيده، فلما دخل بها قال: أليس هذا خيراً مما كنت تريدني؟ فقالت: أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء جميلة في ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك فغلبتني نفسي. ووجدها بكرأ، فولدت له ولدين افرام ومنشا^(٣).

فلما وليّ يوسف خزائن أرضه، ومضت السنون السبع المخصبات، وجمع فيها

الطعام في / سنبله، ودخلت السنون المجدبة، وقحط الناس، وأصابهم الجوع، وأصاب
 ج ١٣
 ط/٨٣ بلاد يعقوب التي هو بها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك بنيامين أخا يوسف^(٣) لأمه، فلما
 دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون، وإنما أنكروه لبعدهم منه^(٤)، ولتغير لبسه،
 ج ١٣
 ط/٢١ فإنه لبس ثياب الملوك، فلما نظر إليهم قال: أخبروني ما شأنكم؟ قالوا: نحن / من الشام جئنا
 نمتار الطعام، قال: كذبتهم، أنتم عيون، فأخبروني خبركم، قالوا: نحن عشرة، أولاد رجل

(١) سورة: يوسف، الآية: ٥٥.

(٢) ذكره لطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات: ٥٣ - ٥٦ (١/٨)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٤٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآيات ٥٣ - ٥٦ (٢/٤٩٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١١).

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٥٦ (٥/٨)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/٣٤٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٥٦ (٢/٤٩٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٢).

(3) في المخطوطة: ليوسف.

(4) في المخطوطة: عنه.

(1-1) في المخطوطة: هلاك سيده.

(2) في المخطوطة: السنة.

واحد صديق، كنا اثني عشر، وإنه كان لنا أخ فخرج معنا إلى البرية فهلك، وكان أحبنا إلى أينا، قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه، قال: فأتوني به أنظر إليه ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا سَتَرَوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾^(١) قال: فاجعلوا بعضكم عندي رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون، أصابته القرعة، وجهزهم يوسف بجهازهم، وقال لفتيانه: اجعلوا بضاعتهم، يعني: ثمن الطعام، في رحالهم لعلهم يرجعون [لما] علم أن أمانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة فيرجعون إليه لأجلها، وقيل: رد مالهم؛ لأنه خشي أن [لا] يكون عند أبيه ما يرجعون به مرة أخرى، فإذا رأوا معهم^(١) بضاعة عادوا، وكان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد أسى بينهم، وكان لا يحتمل للرجل إلا بعيراً.

فلما رجعوا إلى أبيهم بأحمالهم^(٢)، قالوا: يا أبانا إن عزيز^(٢) مصر [قد] أكرمنا كرامةً لو أنه بعض أولاد^(٣) يعقوب ما زاد على كرامته، وإنه ارتهن شمعون، وقال: ائتوني بأخيكم الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيكم، ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾^(٣)، ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي ٤ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا ٤ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَتَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾^(٤) [قال يعقوب: ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾^(٥)] فقال يعقوب: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ ٥ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾^{(٦)(٧)}.

- (١) سورة: يوسف، الآيتان: ٦٠، ٦١.
- (٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٦٠ (٨/٨)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (٣٤٩/١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٦٠ (٥٠١/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٤).
- (٣) سورة: يوسف، الآية: ٦٠.
- (٤) سورة: يوسف، الآية: ٦٤.
- (٥) سورة: يوسف، الآية: ٦٥.
- (٦) سورة: يوسف، الآية: ٦٦.
- (٧) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٦٥ (٨/١٠-١٢)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (٣٥٠/١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف، الآية: ٦٤ (٥٠١/٢، ٥٠٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٥).

- (١) في المخطوطة: بعضهم.
- (٢) في المخطوطة: ملك.
- (٣) في المخطوطة: ولد.
- (٤-٤) في المخطوطة: بضاعتنا هذه.
- (٥) في المخطوطة: لتأتي.

ثم أوصاهم أبوهم بعد أن أذن لأخيهم في الرحيل معهم ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَجِدِرِ
وَأَدْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةً﴾^(١)، خاف عليهم العين، وكانوا^(٢) ذوي صورة^(٢) حسنة، ففعلوا
كما أمرهم أبوهم، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾^(٣)، وعرفه، وأنزلهم منزلاً،
وأجرى عليهم الوظائف، وقدم لهم الطعام، وأجلس كل اثنين على مائدة، فبقي بنيامين وحده
فبكى، وقال: لو كان أخي يوسف حياً لأجلستني معه! فقال يوسف: لقد بقي أخوكم هذا وحيداً،
فأجلسه معه وقعد يؤاكله، فلما كان الليل جاءهم بالفرش، وقال: لينم^(٣) كلُّ أخوين منكم/ على
فراش، وبقي بنيامين وحده، فقال^(٤): هذا ينام معي، فبات معه على فراشه، فبقي يشمه
ويضمه إليه حتى أصبح، وذكر^(٥) له بنيامين^(٥) حزنه على يوسف، فقال له^(٦): أتحب أن أكون
أخاك عوض أخيك الذاهب؟ فقال بنيامين: ومن يجد أخاً مثلك؟ ولكن لم يلدك يعقوب ولا
راحيل. فبكى يوسف وقام إليه فعانقه^(٧)، وقال له: إني أنا أخوك يوسف، فلا تبتئس بما
فعلوه بنا فيما مضى، فإن^(٨) الله قد أحسن [إلينا]، ولا تعلمهم بما علمتك^(٣).

ج
٨٤/ط

وقيل: لما دخلوا على يوسف نقر الصواع، وقال: إنه يخبرني أنكم كنتم اثني عشر
رجلاً، وأنكم بعم أخاكم^(٩). فلما سمعه بنيامين سجد له، وقال: سل صاعك^(١٠) هذا عن
أخي أحيي هو؟ فنقره، ثم قال: هو حيّ وستراه، قال: فاصنع بي ما شئت، فإنه إن علم بي
سوف يستنقذني، قال: فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ وخرج إليهم، قال: فلما حمل يوسف
إبل إخوته من الميرة جعل الإناء الذي يكيل به الطعام، وهو الصواع، وكان من فضة، في
رحل أخيه، وقيل: كان إناء يشرب فيه. ولم يشعر أخوه بذلك، وقيل: إن بنيامين لما علم
أن يوسف أخوه^(١١) قال: لا أفارقك، قال يوسف: أخاف^(١٢) غم أبويننا، ولا يمكنني حبسك
إلا [بعد] أن أشهرك بأمر فطيع^(١٣)، قال: افعل، قال: فإني أجعل^(١٤) الصواع في رحلك،

(١) سورة: يوسف، الآية: ٦٧.

(٢) سورة: يوسف، الآية: ٦٩.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٣٥٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/١٥)، وذكره ابن
كثير في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٢/٥٠٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٦).

- | | |
|--------------------------------|----------------------------|
| (١) في المخطوطة: كان. | (٨) في المخطوطة: إن. |
| (٢) في المخطوطة: صور. | (٩) في المخطوطة: أخاً لكم. |
| (٣) في المخطوطة: فليتم. | (١٠) في المخطوطة: صواعك. |
| (٤) في المخطوطة: فقال يوسف. | (١١) في المخطوطة: أخاه. |
| (٥-٥) في المخطوطة: بنيامين له. | (١٢) في المخطوطة: كان. |
| (٦) في المخطوطة: له يوسف. | (١٣) في المخطوطة: فصنع. |
| (٧) في المخطوطة: وعانقه. | (١٤) في المخطوطة: سأجعل. |

ثم أنادي عليك بالسرقة لآخذك^(١) منهم، قال: افعِل، فلما ارتحلوا ﴿أَذَنَ مُؤَدِّنٌ ابْتَهَا أَلْبِيرُ
إِنكُمْ لَسَرِقُونَ﴾^(١) ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾^{(٢)(٣)}؛
لأننا رددنا ثمن الطعام إلى يوسف، فلما قالوا ذلك ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ؟ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ
قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾^(٤) تأخذونه^(٢) لكم. فبدأ بأوعيتهم ففتشها قبل وعاء
أخيه، ثم استخرجها من وعاء أخيه، فقالوا^(٣): ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٥)
يعنون: يوسف، وكانت سرقة حين سرق صنماً لجده أبي أمه،^(٤) فكسره فعيروه^(٤) بذلك،
وقيل: ما تقدم ذكره من المنطقه^(٦).

فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال إخوته: يا بني راحيل! لا^(٥) يزال^(٦) لنا
منكم^(٦) بلاء! فقال بنيامين: بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء! وضع هذا الصواع في
رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم، فأخذ يوسف أخاه بحكم إخوته، فلما رأوا أنهم لا
سبيل لهم عليه، سألوه أن يتركه لهم و﴿قَالُوا يَتَّيَّبُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا
مَكَانَهُ﴾^(٧). فقال: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ﴾ فلما أيسوا من
خلافه خلصوا نجياً/ لا يختلط بهم غيرهم^(٨)، فقال كبيرهم، وهو شمعون، [وقيل:
روبيل]: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ أن نأتيه بأخيها إلا أن
يحاط بنا، ومن قبل هذه المرة ﴿مَا قَرَأْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾^(٩)

ج
٢١/ب

- (١) سورة: يوسف، الآية: ٧٠.
- (٢) سورة: يوسف، الآية: ٧٣.
- (٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٥٣/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٢١/٨)، وذكره ابن
كثير في «تفسيره» (٥٠٣/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٦).
- (٤) سورة: يوسف، الآيتان: ٧٤، ٧٥.
- (٥) سورة: يوسف، الآية: ٧٧.
- (٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٥٤/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢٢/٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/
٥٠٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٧).
- (٧) سورة: يوسف، الآيتان: ٧٨، ٧٩.
- (٨) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٥٦/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٣١/٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/
٥٠٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١١٧).
- (٩) سورة: يوسف، الآية: ٨٠.

- (١) في المخطوطة: وآخذك.
- (٢) في المخطوطة: يأخذونه.
- (٣) في المخطوطة: فقالوا حينئذ.
- (٤-٤) في المخطوطة: فكسروه فعيروه.
- (٥) في المخطوطة: ما.
- (٦-٦) في المخطوطة: لكم منا.

ج
٨٥/ط

بالخروج وقيل: بالحرب، فارجعوا^(١) إلى / أبيكم فقصوا عليه خبركم، فلما رجعوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمَّا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾^(١) بيوسف وأخيه وشمعون^(٢) ثم أعرض عنهم و^(٣) قال: واحزنه، على يوسف! ﴿وَأَبْصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٣) مملوء من الحزن والغضب، فقال: [له] بنوه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: دنفا ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(٤)، فأجابهم يعقوب فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرْفِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥) من صدق رؤيا يوسف، وقيل: بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين ثكلى^(٤)، وأعطي على ذلك أجر مائة شهيد^(٦).

قيل: ^(٥) دخل على^(٥) يعقوب جاز له فقال: يا يعقوب: قد انهشمت وفنيت، ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك! فقال: هشمني وأفناني ما ابتلاني^(٦) الله به^(٦) من هم يوسف. فأوحى الله إليه: أتسكوني إلى خلقي؟ قال: يا رب خطيئة فاغفرها، قال: قد غفرتها لك، فكان يعقوب إذا سئل بعد ذلك قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرْفِي إِلَى اللَّهِ﴾ فأوحى الله [إليه]: لو كانا ميتين لأحييتهما لك، إنما ابتليتك؛ لأنك [قد] شويت وقترت على جارك ولم تطعمه^(٧).

وقيل: كان سبب ابتلائه أنه كان له بقرة [لها] عجول، فذبح عجولها بين يديها وهي تخور، فلم يرحمها يعقوب، فابتلى بفقد أعز ولده عنده، وقيل^(٧): ذبح شاة، فقام ببابه مسكين، فلم يطعمه منها، فأوحى الله إليه في ذلك، وأعلمه [أنه] سبب ابتلائه، فصنع طعاماً^(٨) ونادى^(٨): من كان صائماً فليفطر عند يعقوب.

(١) سورة: يوسف، الآية: ٨٣.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٥٧/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٣٨/٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥٠٥/٢).

(٣) سورة: يوسف، الآية: ٨٤.

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٨٥.

(٥) سورة: يوسف، الآية: ٨٦.

(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٥٧/١).

(٧) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٥٨/١).

(١) في المخطوطة: ارجعوا.

(٢) في المخطوطة: شمعون وقيل وقيل.

(٣) في المخطوطة: ثم.

(٤) في المخطوطة: مستبلا.

(5-5) في المخطوطة: دخول.

(6-6) في المخطوطة: به الله.

(7) في المخطوطة: قيل أنه.

(8-8) في المخطوطة: فنادى.

ثم إن يعقوب أمر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها، وتحسس الأخبار عن يوسف وأخيه، فرجعوا إلى مصر، فدخلوا على يوسف، وقالوا: ﴿يَتَأَيَّأُ الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرَجَلَةٍ﴾ يعني: قليلة ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ قيل: كانت بضاعتهم دراهم زيوفاً، وقيل: كانت سمناً وصوفاً، وقيل غير ذلك، ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾^(١) بفضل ما بين الجيد والرديء، وقيل: برد أخينا علينا. فلما سمع كلامهم غلبته نفسه، فإرض دمه باكياً، ثم باح لهم بالذي كان يكتُم^(٢).

وقيل: إنما أظهر لهم ذلك؛ لأن أباه كتب إليه، حين قيل له إنه أخذ ابنه؛ لأنه سرق [كتاباً] من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مصر/ المظهر العدل: أما بعد، فإننا أهل بيت موكل بنا البلاء، أما^(١) جدي فشدت يده ورجلاه وألقي في النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وأما أبي فشدت يده ورجلاه ووضع السكين على حلقة ليذبح، ففداه الله، وأما أنا فكان لي ابن، وكان أحب أولادي إليّ، فذهب به إخوته إلى البرية، فعادوا ومعهم قميصه ملطخاً بدم^(٢) وقالوا: أكله الذئب، وكان لي ابن آخر أخوه^(٣) لأمه فكنت أتسلى به^(٤)، فذهبوا به، ثم رجعوا وقالوا: إنه سرق وإنك حبسته، وإننا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقاً، فإن رددته عليّ^(٥) وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك.

فلما قرأ الكتاب لم يتمالك أن بكى وأظهر لهم فقال: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَيْتَنَّاكَ^(٦) لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾^(٣) بأن جمع بيننا، فاعتذروا و﴿قَالُوا تَاللَّهِ^(٧) لَقَدْ عَازَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيبِينَ قَالَ لَا تَنْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ [أي] لا^(٨) أذكر لكم ذنبكم، ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٤)، ثم سألهم عن أبيه، فقالوا: لما فاته بنيامين عُمي من الحزن، فقال: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا

(١) سورة: يوسف، الآية: ٨٨.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٥٧/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٣٨/٨)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥٠٥/٢).

(٣) سورة: يوسف، الآيات: ٨٩، ٩٠.

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٩٢.

- | | |
|---------------------------|----------------------------|
| (١) في المخطوطة: وأما. | (٥) في المخطوطة: إلي. |
| (٢) في المخطوطة: بالدم. | (٦) في المخطوطة: أنك. |
| (٣) في المخطوطة: هو أخوه. | (٧) في المخطوطة: تالله. |
| (٤) في المخطوطة: به عنه. | (٨) في المخطوطة: يقول: لا. |

فَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَثُوفٌ بِأَفْلِكِكُمْ أَجْمَعِينَ^(١)، فقال يهوذا: أنا أذهب به؛ لأنني ذهبت إليه بالقميص ملطخاً بالدم^(١) وأخبرته^(١) أن يوسف أكله الذئب، فأنا أخبره أنه حي فأفرحه كما أحزنته،^(٢) وكان^(٢) هو البشير^(٢).

﴿وَلَمَّا^(٣) فَصَلَّتِ الْعِيرُ﴾ عن مصر، حملت الريح إلى يعقوب ريح يوسف، وبينهما ثمانون فرسخاً، يوسف بمصر، ويعقوب بأرض كنعان، فقال يعقوب: ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقْدُونَ﴾^(٣) فقال^(٤) له من حضره من أولاده: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ^(٤)﴾ من ذكر يوسف ﴿لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾^(٥) بقميص يوسف ﴿أَلْقَنَهُ﴾ على وجه يعقوب فعاد بصيراً^(٥) ﴿وَقَالَ^(٥)﴾ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، يعني: تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ قال له يعقوب: كيف^(٦) تركت يوسف؟ قال: تركته ملك مصر^(٦)، قال: ما أصنع بالملك؟ على أي دين تركته؟ قال: تركته على الإسلام، قال: الآن تمت النعمة، فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف^(٧) وخبره قالوا له: ﴿يَتَابَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا/ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾^(١)؛ أآخر الدعاء إلى السحر من ليلة الجمعة^(٧).

ج
١/٢٢

ثم ارتحل يعقوب وولده، فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه^(٨) ومعه أهل مصر، وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب^(٩) إلى الناس والخيول، وكان يعقوب يمشي ويتوكأ على ابنه يهوذا، فقال له: يا بني! هذا فرعون مصر؟ قال: لا، هذا ابنك

- (١) سورة: يوسف، الآية: ٩٣.
- (٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٣٥٩، ٣٦٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/٥٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/٥٠٧).
- (٣) سورة: يوسف، الآية: ٩٤.
- (٤) سورة: يوسف، الآية: ٩٥.
- (٥) سورة: يوسف، الآيتان: ٩٥، ٩٦.
- (٦) سورة: يوسف، الآيتان: ٩٧، ٩٨.
- (٧) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٣٦١) وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٨/٦٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/٥٠٨)، وذكره أيضاً في «البداية والنهاية» (١/٢٤٠).

- (1-1) في المخطوطة: فأخبرته.
- (2-2) في المخطوطة: فكان.
- (3-3) في المخطوطة: فلما.
- (4) في المخطوطة: فقالوا.
- (5-5) في المخطوطة: فقال.
- (6-6) في المخطوطة: مصر، قال: إنه ملك مصر.
- (7) في المخطوطة: يوسف عليه السلام.
- (8) في المخطوطة: ليلقه.
- (9) في المخطوطة: يعقوب من صاحبه.

يوسف. فلما قرب منه أراد (١) يوسف أن يبدأ (٢) بالسلام، فمنع من ذلك، فقال يعقوب: السلام عليك/ يا مذهب الأحزان؛ لأنه لم يفارقه الحزن والبكاء [مدة] غيبة يوسف عنه.

قال: فلما دخلوا مصر رفع أبويه، يعني: (٣) أمه وأباه، وقيل: كانت خالته، وكانت أمه قد ماتت، وخرّ له يعقوب وأمه وإخوته سجداً (١)، وكان السجود تحية الناس للملوك، ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض، فإن ذلك لا يجوز إلا لله تعالى، وإنما أراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام، كما يفعل (٤) الآن بالملوك (٤) والعرش: السرير.

﴿وَقَالَ يَتَابِتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (٢)، وكان بين رؤيا يوسف ومجيء يعقوب (٥) أربعون سنة، وقيل: ثمانون [سنة]، فإنه أُلقي في الجب [وهو ابن سبع عشرة سنة، ولقيه] وهو ابن سبع وتسعين سنة، وعاش بعد جمع شمله ثلاثاً وعشرين سنة، وتوفي وله مائة وعشرون سنة (٣)، وأوصى إلى أخيه يهوذا، وقيل: كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثماني عشرة سنة. وقيل: إن يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة، واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه إلى مصر، وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة، وكان مقام يعقوب بمصر وأهله معه سبع عشرة سنة، وقيل غير ذلك (٦)، والله أعلم (٤).

ولما مات يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه مع أبيه إسحاق، ففعل يوسف، فسار به إلى الشام فدفنه عند أبيه، ثم عاد إلى مصر، وأوصى يوسف أن يُحمل من مصر ويدفن عند آبائه، فحملة موسى لما خرج ببني إسرائيل، وولد يوسف افرام ومنشا، فولد لافرايم نون، والنون (٧) يوشع فتى موسى، وولد لمنشا (٨) موسى، قيل: موسى بن عمران، وزعم أهل التوراة أنه موسى الخضر، وولد له رحمة امرأة أيوب في قول.

- (١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٢/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة يوسف (٦٦/٨ - ٦٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤١/١، ٢٤٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٥٠٨/٢).
- (٢) سورة: يوسف، الآية: ١٠٠.
- (٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٣/١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٧/١).
- (٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٤/١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٤٣/١، ٤٤٤)، وذكره وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١٨/١).

- (1-1) في المخطوطة: أن يوسف. (5) في المخطوطة: تأويلها.
- (2) في المخطوطة: يبدأ. (6) في المخطوطة: ما ذكرناه.
- (3-3) في المخطوطة: أباه وأمه. (7) في المخطوطة: ولد لنون.
- (4-4) في المخطوطة: بالملوك الآن. (8) في المخطوطة: لميشى.